

العلماء العالم والبلد العلمي  
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي



**جامعة أسيوط – كلية التجارة و العلوم السياسية**

**قسم – العلوم السياسية**

بحث مقدم لاستكمال متطلبات درجة البكالوريوس في العلوم السياسية

بعنوان:

**السياسة الخارجية الروسية تجاه ليبيا**

**2020\_1996**

إعداد الطالب :-

محمد يوسف عبدالحميد

تحت إشراف دكتور:-

أ. حامد علي الزين العابدين صالح

العام الجامعي

2021-2022 ف



﴿ اللهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ﴾

(٢٥٧ البقرة).

# كلمة شكر و تقدير

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الخلق أجمعين محمد النبي

الأمين وآله وصحبه أجمعين .. أما بعد .....

لابد لنا ونحن نخطو خطواتنا الأخيرة في الحياة الجامعية من وقفة ونعود إلى أعوام قضيناها في

رحاب الكلية مع أساتذتنا الكرام الذين قدموا لنا الكثير باذلين بذلك جهوداً كبيرة في

بناء جيل الغد لتبعث الأمة من جديد ...

وقبل أن نمضي نقدم أسمى آيات الشكر والامتنان والتقدير والمحبة إلى الذين حملوا أقدس رسالة

في الحياة ...

إلى الذين مهدوا لنا طريق العلم والمعرفة إلى من علمونا حروفاً من ذهب وكلمات من نور إلى جميع

أساتذتنا الأفاضل ...

ونخص بالشكر والتقدير إلى الأستاذ الفاضل / حامد علي الزين

الذي لم يتأخر في تقديم النصيحة والتوجيه والإرشاد ولم يخل بجهده أو علمه علي

وكذلك نشكر كل من ساعد على إتمام هذا البحث وقدم لنا العون ومدّ لنا يد المساعدة و

زودنا بالمعلومات اللازمة لإتمام هذا البحث

## الإهداء

إلى منارة العلم والعاملين . . . إلى سيد الخلق وإمام المرسلين . . . إلى الأمي الذي علم

المتعلمين

## إلى رسول الله

إلى من نزع عرقاً . . . وأجهد وأسرج لي درباً . . . إلى المثل الأعلى والقلب

العطوف . . . إلى معقل الأمن والأمان الذي سخر لي الطريق . . . إلى من غمرني

بلطف وحباً لا حدود له . . . إلى من يعجز العقل والقلب عن وصفه . . .

## أبي الغالي

إلى من كانت لي الدواء . . . وأنزلتني منزلة الأبناء . . . إلى من كانت معي دائماً في قلبي

وعقلي . . . إلى من انتظرت هذه اللحظة بفارغ الصبر . . . إلى من أسأل الله سبحانه

وتعالى حبها ورضاها على مدى الأزمان . . .

## أمي الغالية

إلى الأجساد التي منها روحي . . . ومن أرواحها جسدي . . . ومن عروقها دمائي

. . . ومن قلوبها خفقاتي . . . وبها عزمي ولها نجاحي . . .

## أخوتي وأخواتي

# الفهرس

أ	العنوان
ب	الآية القرآنية
ج	شكر وتقدير
د	الإهداء
1	المقدمة
2	مشكلة البحث
3	فرضية البحث
3	أهمية البحث
3	أهداف البحث
3	الحدود الزمنية للبحث
4	منهج البحث
4	الدراسات السابقة
7	تقسيم البحث
<b>الفصل الأول: الإطار النظري</b>	
8	المبحث الأول _ محددات وتوجهات السياسة الخارجية الروسية
8	أولا _ محددات السياسة الخارجية الروسية
15	ثانيا _ توجهات السياسة الخارجية الروسية
18	المبحث الثاني _ أهداف وأدوات السياسة الخارجية الروسية
18	أولا _ أهداف السياسة الخارجية الروسية
22	ثانيا _ أدوات السياسة الخارجية الروسية
<b>الفصل الثاني: السياسة الخارجية الروسية تجاه ليبيا (1969_2020)</b>	
25	المبحث الأول _ السياسة الخارجية الروسية تجاه ليبيا (1969_2011)
26	أولا _ في ظل الاتحاد السوفيتي (1969_1991)
31	ثانيا _ في ظل روسيا الاتحادية (1991_2011)
34	المبحث الثاني _ السياسة الخارجية الروسية تجاه ليبيا (2011_2020)
34	أولا _ خلفية عن الأحداث عام 2011
35	ثانيا _ الموقف السياسي الروسي
36	ثالثا _ العلاقات الليبية الروسية بعد انهيار النظام
39	الخاتمة
40	المراجع
41	المواقع الإلكترونية

## المقدمة:

السياسة الخارجية في طابعها الرسمي يصيغها ويمارسها الأشخاص الرسميون وأصحاب القرار والسلطة السياسية في الدول مثل: رئيس الدولة، رئيس الحكومة، وزير الخارجية، وزير الدفاع، وبالتالي يتحدثون باسمها في النظام الدولي، وقد تزايد الاهتمام بالسياسة الخارجية بصورة كبيرة في القرن العشرين بحيث أن كل الدول أصبحت تتعامل بصيغ دبلوماسية مع الدول الأخرى، وأصبحت سياسة الدولة الخارجية هي العامل الذي يوضح تصرفات وأهداف أي دولة تجاه دول أو مناطق أخرى<sup>1</sup>، ومن الممكن القول أن من الدول التي لها سياسية خارجية مؤثرة دولة روسيا حيث تعد واحدة من أهم القوى الفاعلة في العلاقات الدولية، ومن القوى الرئيسة على الساحة الدولية لتوفر مجموعة من عوامل القوة التي تؤهلها للقيام بدور فاعل في الوقت الراهن وفي المستقبل المنظور، لامتلاكها على عناصر الدولة العظمى لثرواتها الطبيعية، بالإضافة إلى مساحتها الكبيرة، الذي يؤدي دورا مهما في علاقاتها مع الدول الأخرى، كما تؤدي دورا فاعلا في منظمة الأمم المتحدة، كونها تملك مقعدا دائما في مجلس الأمن الدولي، هذا بالإضافة إلى امتلاكها قدرات عسكرية وترسانة كبيرة من الأسلحة الذرية، مما يجعل سياساتها الخارجية ذات أهمية وتأثير على الصعيد الدولي.

شهدت المنطقة العربية منذ نهايات العام 2010 وبدايات العام 2011 تحولات كبرى أتت ضمن الاحتجاجات الشعبية فيما سُمي "الربيع العربي" حيث بدأت هذه الاحتجاجات بمطالبات حياتية واجتماعية ثم تطورت للمطالبة بإسقاط النظم، هذه التحولات التي تفاعلت ولا تزال في هذه المنطقة الحيوية من العالم لم تقتصر أسبابها ولا آثارها على الدول العربية التي دخلت في هذه الحالة مثل ليبيا بل هناك تدخلات خارجية في مسار هذه التحولات، كما تدخلت دول

<sup>1</sup> بدوي محمد وليبي ومرسي وآخرون: العلاقات السياسية الدولية. ط1 الإسكندرية: المكتبة المصرية. 2003. ص297.

جوار عربية وإقليمية كبرى في مجريات الأحداث، كما امتدت تلك الأثار إلى خارج حدودها وحتى العالم كله، حيث أصبحت ليبيا مسرحاً لتنافس قُوِي دولية وإقليمية كبرى.

هذه التحولات في المنطقة العربية عامة وبالتحديد في ليبيا أفرزت تغييرات في البيئة السياسية الدولية فقد أصبح هناك لاعبون جدد أثبتوا إمكانياتهم بأن يتخذوا موقعا مؤثراً في هذه البيئة، وعلى رأس هذه الدول روسيا الاتحادية التي تعد لاعباً مؤثراً في الساحة الدولية فقد أثبتت هذه القوي قدرتها على التأثير في السياسة الدولية إلى حد كبير، وبالتالي من خلال هذه المعطيات وما تملكه السياسة الخارجية الروسية من عوامل القوة مما جعل لها دور فعال في الساحة الدولية، فإن البحث يسعى إلى تحليل أثر السياسة الخارجية الروسية تجاه ليبيا منذ التغيرات التي حصلت فيها وتحولها من النظام الملكي إلى الجمهورية عندما أسقط الجيش الليبي النظام الملكي بقيادة "معمر القذافي" عام 1969م فيما سُمِّي "ثورة الفاتح" وبعد التحولات الحاصلة في نهاية عام 2011 إلى العام 2020م من أجل تبيان الأهداف الكامنة خلف انتهاج روسيا لسياستها تجاه ليبيا ومعرفة المصالح الروسية التي تريد تحقيقها وما حققته منها والكشف عن توجهات السياسة الروسية ومدى الفارق بينهما خلال كل تلك المراحل.

### مشكلة البحث:

بما أن البحث يسعى لمعرفة السياسة الروسية تجاه ليبيا وأهدافها، وذلك خلال مرحلتين مختلفين في ليبيا منذ تحول نظام الحكم من ملكي إلى جمهوري، وبعد الإطاحة بالنظام السياسي فيها بعد التحولات السياسية الحاصلة خلال الربيع العربي، فإن مشكلة البحث تتمحور في هذا التساؤل:

\_\_ ما توجهات السياسة الخارجية الروسية تجاه ليبيا بعد تغير نظام الحكم فيها؟

\_\_ ما الفروق بين هذه السياسة الخارجية الروسية أثناء تواجد النظام السابق في ليبيا؟

وما الأهداف والمصالح التي تسعى إلى تحقيقها؟

## فرضية البحث:

\_ إن توجهات السياسة الخارجية الروسية تجاه ليبيا لا تختلف كثيرا عن التوجهات الروسية تجاه العالم ككل، حيث أنها توجهات تحكمها المصالح.

\_ أن التحولات الحاصلة في ليبيا أظهرت مدى فاعلية السياسة الخارجية الروسية على الصعيد العالمي وتأثيرها على السياسة الليبية وتغيير مجرى الأحداث فيها.

## أهمية البحث:

تتمثل أهمية البحث في أن موضوعها يتناول دور دولة قوية ذات قوة عالمية عظمى ولها مكانتها على الساحة الدولية ومنطقة لطالما كانت منطقة أزمات وصراعات وتحولات ولها أهمية على الساحة الدولية، وذلك عن طريق دراسة السياسة الخارجية الروسية تجاه ليبيا وأثرها على التحولات السياسية فيها.

## أهداف البحث:

\_ تبيان توجهات السياسة الخارجية الروسية تجاه العالم وتطوراتها منذ انهيار الاتحاد السوفيتي وتولي الرئيس يلسن السلطة في روسيا إلى مرحلة ما بعد التغييرات الدولية وقدم الرئيس بوتن.

\_ الكشف عن الفروق في توجهات السياسة الخارجية الروسية تجاه ليبيا منذ عام 1969 وبعد التحولات الحاصلة في عام 2011 إلى عام 2020 وتبيان الفارق والثابت فيهما.

\_ الكشف عن المصالح التي حققتها روسيا والتي تسعى لتحقيقها من وراء انتهاجها لهذه السياسة الخارجية تجاه ليبيا.

## الحدود الزمنية للبحث:

يدرس هذا البحث الفترة الزمنية ما بين (1969م\_2020م) في مرحلة تغير نظام الحكم في ليبيا من الملكي إلى الجمهوري وبعد الإطاحة بالنظام السياسي فيها عام 2011 حتى عام 2020.



## منهج البحث:

اعتمدت البحث على المنهج الوصفي التحليلي وذلك لوصف السياسة الخارجية الروسية وتوجهاتها، وتحليل مواقفها السياسية تجاه ليبيا ، كما أعتمد البحث أسلوب التحليل المقارن، وذلك للمقارنة بين السياسة الخارجية الروسية تجاه ليبيا قبل وبعد فبراير 2011.

## الدراسات السابقة:

الدراسة الأولى: فادي خليل، سمير حسن، مصعب نجم، السياسة الخارجية الروسية في الشرق الأوسط بعد الحرب الباردة، 2015.

هو عبارة عن بحث تناول مناقشة محددات السياسة الخارجية الروسية والاتجاهات الفكرية وتوجهات السياسة الخارجية الروسية تجاه الشرق الأوسط، كذلك تناول الموقف الروسي من التطورات الإقليمية في منطقة الشرق الأوسط بعد الحرب الباردة.

وتوصل البحث إن السياسة الخارجية الروسية اختلفت عما كانت عليه خلال عقد التسعينيات من القرن الماضي، وبدأت روسيا تركز على مبدأ التعاون وتحقيق التوافق مع السياسة الأمريكية في القضايا الدولية، والابتعاد عن سياسة المواجهة التي سادت عقود "الحرب الباردة، وأن منطقة الشرق الأوسط عموماً والمنطقة العربية على نحو خاص جزءاً من اهتمام السياسة الخارجية الروسية، وركزت روسيا الاتحادية اهتمامها هذا من خلال سعيها باتجاه تطوير العلاقات السياسية والاقتصادية والعسكرية مع عدد من الدول العربية.

الدراسة الثانية: عبدالعزيز مهدي الراوي، توجهات السياسة الخارجية الروسية في مرحلة ما بعد الحرب الباردة، 2008.

هدفت هذه الدراسة إلى تبيان التوجهات السياسية لروسيا تجاه العالم بشكل عام، في فترة ما بعد الحرب الباردة، وتناولت التطورات السياسية في سياسة الخارجية الروسية في مرحلة ما بعد

المتغيرات الدولية بعد وصول "فلاديمير بوتين" إلى الرئاسة في روسيا الاتحادية، وجاءت الدراسة في محثين، أولهما التطورات السياسية في روسيا الاتحادية، والثاني مجالات ومحددات السياسية الخارجية الروسية، وقد حددت الدراسة أهداف ومستقبل السياسة الخارجية الروسية، وخلصت الدراسة إلى أن السياسة الخارجية الروسية تتسم بالواقعية والعملية ، أما على صعيد السياسة الخارجية الروسية تجاه الدول العربية ، فقد توصلت الدراسة أن معيار المتحكم بالتوجهات الروسية نحو الدول العربية هو معيار المصلحة، فروسيا بحاجة إلى رأس المال الخليجي أكثر من حاجتها إلى خلق صدمات ومواجهات مع إي طرف كان، وخاصة الاستثمارات في مجال النفط والغاز التي تربطها مع دول الخليج مثل السعودية، كما هو الحال في ليبيا التي تبحث روسيا على مصالح اقتصادية خاصة في نفس المجال.

#### **الدراسة الثالثة: نزار الفورتاس، السياسة الروسية تجاه ليبيا بعد الربيع العربي، 2018.**

قامت الدراسة على وضع السياسات الروسية تجاه ليبيا بعد الربيع العربي في سياق فلسفة الاستمرارية والتغير، وترى أن هناك ثلاث مدارس أساسية للسياسة الخارجية الروسية، تتعلق بالدولة والحضارة الروسية، وكلها استمرارية لجدلية العلاقة مع أوروبا والبحث عن الهوية الروسية، حيث أن هذا المدخل جعل العلاقات الليبية الروسية بالغة الأهمية، نظرا لتداخل العلاقات الليبية الأوروبية، وقامت الدراسة باتباع المواقف السياسية الروسية المختلفة أثناء التحولات الحاصلة في عام 2011 وبعدها، وتضع عدة تفسيرات لهذه المواقف السياسية منها محاولة روسيا إبراز نفوذها وقدرتها على المشاركة في الأزمات الدولية، بالإضافة إلى محاولتها التأثير في أوروبا من خلال التدخل في الأزمة الليبية.

الدراسة الرابعة: عامر عبد الفتاح أحمد عبد الغفار، السياسة الخارجية الروسية تجاه ليبيا وسوريا وأثرها على التحولات والتنمية السياسية في الدولتين (2011\_2014)، 2015.

وهي دراسة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على درجة الماجستير في برنامج التخطيط والتنمية السياسية كلية الدراسات العليا بجامعة النجاح الدولية، نابلس، فلسطين.

هدفت الدراسة إلى تحليل أثر السياسة الخارجية الروسية تجاه ليبيا وسوريا، على التحولات الحاصلة في الدولتين منذ عام 2011، وكذلك على التنمية السياسية في الدولتين، وتبيان الأهداف والمصالح الروسية الكامنة من وراء انتهاجها سياستها نحو الدولتين، والكشف عن التوجهات السياسية الروسية تجاههما، منذ التحولات العربية، وقسمت الدراسة إلى خمسة أقسام رئيسية، حيث تناولت في القسم الثاني السياسة الخارجية الروسية ومحدداتها وأهدافها، وصعودها على الصعيد الدولي، وفي القسم الثالث تناولت الدراسة نبذة عن تاريخ السياسة الخارجية الروسية تجاه ليبيا، بالإضافة إلى سياستها الخارجية تجاه ليبيا بعد التحولات السياسية التي شهدتها ليبيا في عام 2011.

وتوصلت الدراسة إلى أن لروسيا علاقات قديمة مع كل من ليبيا وسوريا، وأن لديها العديد من المصالح مع الدولتين، وأن المصالح الروسية في ليبيا هي مصالح اقتصادية، وفي سوريا مصالح استراتيجية، بالإضافة إلى أن الدور الروسي في الدولتين كان قوي ومؤثر، أدى إلى تحولات على مستوى المنطقة العربية، كما أدى لتغيرات على الساحة الدولية.

## تقسيم البحث:

### الفصل الأول \_ محددات وأهداف السياسة الخارجية الروسية.

المبحث الأول \_ المحددات.

المبحث الثاني \_ الأهداف.

### الفصل الثاني \_ السياسة الخارجية الروسية قبل وبعد عام 2011.

المبحث الأول\_ السياسة الخارجية الروسية ما قبل عام 2011.

المبحث الثاني\_ السياسة الخارجية الروسية بعد عام 2011.

# الفصل الأول

محددات وأهداف السياسة الخارجية الروسية

## الفصل الأول \_ محددات وأهداف السياسة الخارجية الروسية:

### المبحث الأول \_ المحددات.

#### أولاً \_ محددات السياسة الخارجية الروسية:

للمحددات الداخلية والخارجية دوراً كبيراً في تحديد وصياغة السياسة الخارجية الروسية، لما لها

من تأثير على صناعة القرار السياسي، أو على صانعيه، ومنها:

أ- **المحددات الداخلية:** تؤدي دوراً رئيساً في التأثير على السياسة الخارجية وتوجهاتها،

وسيتناول هذا البحث بعضاً من هذه المحددات المؤثرة على السياسة الخارجية الروسية.

#### ❖ طبيعة نظام الاتحاد السوفييتي:

يؤدي نظام الحكم في الاتحاد السوفييتي دوراً هاماً في تحديد السياسة الخارجية، حيث فرض

"جوزيف ستالين" خلال فترة حكمه لسياسة عزل الاتحاد والسوفييتي والدول التابعة له، لاعتقاده

أن الدولة كانت لاتزال تعاني من مشاكل، مع وجود معارضين للاتحاد السوفييتي في داخل الدول

التي أصبحت موالية له، وذلك لتثبيت دعائم الشيوعية في أوروبا الشرقية، حيث اتسمت فترة

حكمه بتطبيق "العزلة الدفاعية" وإقامة نظم ثورية معادية للغرب<sup>1</sup>، وبعد وفاته اتسمت السياسة

الخارجية للاتحاد السوفييتي بتخفيف حدة التوتر والتحول إلى مبدأ "التعايش السلمي"، وانتهجت

هذه خياراً يقوم على أن التواصل مع دول العالم الثالث وتقديم المساعدات لهم سيؤدي إلى انحياز

دول ذلك العالم للاتحاد السوفييتي ضد الغرب، مما سيؤدي إلى إنهاء هيمنة الغرب تدريجياً،

ليدخل الاتحاد السوفييتي مرحلة "الحرب الباردة" والتي أدت إلى انهياره عام 1990<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> إياد طارق العلواني، سياسة الاتحاد السوفييتي الخارجية (1956\_1964)، ط1، دار سردم للنشر\_ السليمانية، العراق،

2016، ص18

<sup>2</sup> نفس المرجع، ص231.

## ❖ طبيعة نظام روسيا الاتحادية:

النظام السياسي في روسيا الاتحادية يحدده الدستور الروسي، الذي وضع عام 1993، ويقوم على أساس الفصل بين السلطات إلى قضائية وتنفيذية وتشريعية.

1- **السلطة التشريعية:** هي سلطات ذات مهام رقابية على نشاطات الحكومة، والبرلمان هو أعلى سلطة تمثيلية وتشريعية في الدولة ويتكون من مجلسين هما<sup>1</sup>:

\_ **المجلس الأعلى (مجلس الفيدرالية):** هو مجلس تمثيل الجمهوريات والمقاطعات ويضم في عضويته 178 شخصا يمثلون الوحدات الإدارية مجتمعة بواقع اثنين عن كل وحدة.  
\_ **المجلس الأدنى (مجلس الدوما):** يضم في عضويته 450 نائباً بنظام القوائم الانتخابية (القوائم الحزبية و النظام الفردي لمدة أربع أعوام).

وللسلطة التشريعية في الاتحاد الروسي دوراً في المصادقة على مشاريع القوانين وقضايا السياسة الخارجية التي يتبناها الرئيس الروسي، كمشاركة روسيا في العمليات العسكرية ضد تنظيم الدولة الإسلامية في سوريا، حيث جاءت هذه المشاركة بعد أن وافق مجلس الاتحاد الروسي في جلسته بتاريخ 30\_سبتمبر\_2015 على طلب الرئيس الروسي "فلاديمير بوتين"، وهو ما أكدته تصريح المتحدث باسم الرئاسة الروسية "ديمتري بيسكوف" بقوله: أن روسيا ستكون البلد الوحيد الذي سيشارك في هذه العمليات بشكل شرعي وتلبية لطلب الحكومة الشرعية موضحاً أن إجراء مثل هذه العمليات يمكن فقط بعد الحصول على تفويض من مجلس الأمن الدولي أو بطلب من الحكومة الشرعية لدولة ما<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> فادي خليل، سمير حسن، مصعب نجم، السياسة الخارجية الروسية في الشرق الأوسط بعد الحرب الباردة، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، سلسلة العلوم الاقتصادية والقانونية، المجلد 1، ع37، سوريا، 2015، ص118.

<sup>2</sup> حسني عماد حسني العوضي، السياسة الخارجية الروسية زمن الرئيس فلاديمير بوتين، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، ط1، برلين، ألمانيا، 2017، ص8

2- **السلطة التنفيذية:** هي السلطة الأكثر قوة ونفوذاً في ميدان صنع السياسة الخارجية للاتحاد الروسي، وبعد تفكك الاتحاد السوفيتي عام 1991، قاد الوضع السياسي الجديد إلى تقوية السلطة التنفيذية و الاتساع التدريجي لسلطة الرئيس، حيث منحت للرئيس "بوريس يلتسن" سلطات واسعة لمساعدته في برنامج الإصلاح الاقتصادي، واستغل الأخير هذا الأمر في فرض إرادته على معارضيه وعلى البرلمان الروسي، مما أدى إلى توتر في العلاقة بين الرئيس والبرلمان الروسي (الدوما)، حيث وصل الأمر إلى قصف الرئيس الروسي "بوريس يلتسن" البرلمان بالدبابات في عام 1993، وأقر دستور جديد يمنحه صلاحيات قصوى في مواجهة السلطة التشريعية كل ذلك

أسهم في زيادة دور الرئيس في الحياة السياسية الداخلية والخارجية<sup>1</sup>.

وثمة أدوات أخرى للسلطة التنفيذية في روسيا الاتحادية لعل أهمها الآتي<sup>2</sup>:

**أ\_ رئيس الدولة:** ينتخب الرئيس بالاقتراع المباشر لفترتين متتاليتين، كل فترة تستمر لمدة 6 أعوام، ويعتبر الرئيس هو مركز الثقل في النظام السياسي الروسي ومحور عملية صنع القرار فيه، ويتضح ذلك من خلال السلطات واسعة النطاق المخولة له بمقتضى دستور 1993،، فهو الذي يحدد اتجاهات السياسة الداخلية والخارجية للدولة، كما له حق تعيين رئيس الوزراء وتعيين نواب رئيس الوزراء والوزراء وعزلهم بعد عرض ذلك على مجلس الدوما، ومن حقه حل الحكومة ككل إذا رأى ذلك ضرورياً، وهو الذي يشكل مجلس الأمن القومي ويرأسه ويقر السياسة الدفاعية للدولة، وهو القائد الأعلى للقوات المسلحة الروسية، كما أن له الحق في الدعوة إلى إجراء انتخابات أو استفتاء عام، وكذلك اقتراح تعديل الدستور واقتراح القوانين.

<sup>1</sup> الأمانة، لى مضر، الاستراتيجية الروسية بعد الحرب الباردة وانعكاساتها على المنطقة العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2009، ص 29\_30.

<sup>2</sup> حسني عماد حسني العوضي، مرجع سابق، ص 9\_16.



**ـ الجهاز التنفيذي (الحكومة):** تتمثل اختصاصاته في تقديم الميزانية الفيدرالية إلى مجلس الدوما والعمل على تنفيذ السياسة الداخلية المالية والائتمانية، وتعتبر مجرد جهاز معاون للرئيس الذي يقوم بتعيين الوزراء وعزلهم دون الحاجة إلى إبداء أسباب ذلك، وليس للحكومة أي سلطات في مواجهته وتأثيرها يقتصر على مجرد الرأي والمشورة، التي قد يأخذ بها الرئيس أو لا. وهناك العديد من أدوات السلطة التنفيذية الأخرى مثل (وزارة الخارجية، الاستخبارات الجيش)، إلا أن طبيعة النظام السياسي والاقتصادي الروسي لا تجعل جهة واحدة مركز القرار وصاحبة القوة والشرعية لفرض رؤيتها، بل هناك جهات غير رسمية تؤدي دوراً محورياً في التوجيه والتأثير على السياسة الخارجية الروسية، كالنخب السياسية، الأحزاب السياسية، جماعات المصالح، الكنيسة الارثوذكسية، حيث تؤدي هذه الجهات غير الرسمية دور هام في تشكيل السياسة الخارجية.

### 3- محددات الداخلية الأخرى:

**ـ (المحددات الجغرافية) (الجغرافيا السياسية):** تؤدي الجغرافيا العامل الأهم لفهم طبيعة السياسة الروسية حيث تلعب العوامل الجغرافية دوراً أساسياً في تحديد طبيعة النشاط الخارجي للدولة وفي رسم معالم سلوكيات الدول الأخرى، وتغطي دولة روسيا الاتحادية ما نسبته 8/1 من سطح الأرض، ويمثل الجزء الأوربي في روسيا 25% من مساحة الكلية للدولة، أما الجزء الآسيوي فيمثل 75% من مساحتها، وهذه المساحة الهائلة لدولة واحدة تفرض على روسيا عدة عوامل سياسية على رأسها أنها كدولة مترامية الأطراف لها حدود واسعة النطاق، مما يجعل معضلة روسيا الأساسية انه ليس لها حدود دفاعية ولذلك ظلت وسيلة الدفاع الرئيسية لروسيا على مر العصور هو التوسع الجغرافي عسكرياً وسياسياً خارج حدودها<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> حسني عماد حسني العوضي، مرجع سابق، 2017، ص18.

**\_ المحددات السكانية:** يعتبر العامل السكاني وتعدد الجماعات العرقية الحسب العديد من المفكرين من العوامل المؤثرة على السلوك الخارجي للدول، فالتنوع العرقي واللغوي والديني غالباً ما يفرز كتل بشرية غير متجانسة ومتباينة التصورات والأهداف داخليا وخارجيا ، وينتج عن هذا الوضع تشكل جماعات مصالح تحاول التأثير والضغط على قرارات السياسات الخارجية خاصة منها تلك المرتبطة بالمناطق الجغرافية التي تنحدر منها هذه الجماعات، والمجتمع الروسي مجتمع متعدد العرقيات حيث يصل عددها إلى 130 جماعة عرقية ويمثل الروس أكبر المجموعات العرقية حيث يصل عددهم إلى 81% من العدد الإجمالي، في حين أن باقي المجموعات تمثل 19%، كما أن روسيا تعرف تنوعاً دينياً تمثل فيه المسيحية الأرثوذكسية، والاسلام ديانة رئيسية، حيث يصل عدد المسلمين حوالي 19 مليون مسلم وهي ثاني أكبر طائفة دينية في روسيا وتتمركز معظمها في الشيشان وداغستان وأوسيتا الشمالية وتتارستان<sup>1</sup>.

**ب- المحددات الخارجية:** أدت المحددات الخارجية دوراً في توجيه السياسة الروسية ومنها<sup>2</sup>:

**1- المحددات الإقليمية:** حاولت روسيا استغلال موقعها المتميز والاستفادة منه، حيث توصف روسيا باعتبارها أكبر دولة في العالم من حيث المساحة، التي تقدر بـ 97175211 كيلو متر مربع تليها كندا والصين والولايات المتحدة، ويعد هذا العامل الجغرافي أحد أهم محددات اتخاذ قراراتها السياسي سواء على الصعيد الخارجي أو الداخلي ، وذلك من خلال:

**\_ الهيمنة على الأقاليم المجاورة لها ومنع أي تدخلات فيها باعتبارها منطقة أمن استراتيجي** لروسيا، وكمثال على ذلك أزمة شبه جزيرة القرم التي سعت روسيا لضمها إليها، عندما أعلن برلمان القرم استقلال شبه الجزيرة عن أوكرانيا وضمها لروسيا، مما أدى إلى فرض عقوبات على

<sup>1</sup> حسني عماد حسني العوضي، مرجع سابق، ص 19\_20.

<sup>2</sup> نفس المرجع، ص 20.

روسيا من قبل الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الأوروبي.

ب\_ استعادة حالة التوازن السياسي والاقتصادي في آسيا وخاصة آسيا الوسطى والحد من جذب الولايات المتحدة الأمريكية المستمر لسير الدول في فلكها والانضمام لحلف الشمال الأطلسي (الناتو) وتطوير روسيا.

ج\_ الشراكة مع الدول المؤثرة في سياستها تجاه دول آسيا الوسطى مثل اليابان والصين والهند.

د\_ إقامة تحالفات مع الدول التي تتفق معها مصالحها مثل تحالف الكومنولث للدول المستقلة، منظمة شانغهاي ومنظمة تعاون آسيا الوسطى وتوسيع العلاقات الاقتصادية بينهم.

**2- المحددات الدولية:** كانت الاعتبارات الأيديولوجية في أثناء الحرب الباردة هي الحاكمة والمؤثرة في علاقات الاتحاد السوفييتي وسياساته تجاه الدول الأخرى، إلا أن النظام الدولي الذي تحددت معالمه واستقرت أسسه تدريجياً بعد الحرب العالمية الثانية، شهد منذ منتصف الثمانينيات من القرن العشرين وتحديد منذ وصول "ميخائيل غورباتشوف" إلى قمة الهرم السياسي في الاتحاد السوفييتي، وإعلان تخليه عن سياسة "توازن القوى" وانتهاج سياسة توازن المصالح، مما أدى في النهاية إلى انهيار الاتحاد السوفييتي، وبعد سقوط الاشتراكية والشيوعية كأيديولوجية ونظام حكم في جمهوريات الاتحاد السوفييتي، ابتعدت روسيا الاتحادية عن النهج الأيديولوجي الذي كان يتبعه الاتحاد السوفييتي، وتبنت الأيديولوجية الليبرالية الغربية بشقيها السياسي (تعددية حزبية وانتخابات برلمانية)، والاقتصادي (اقتصاد السوق والغاء سيطرة الدولة على الاقتصاد)، والانفتاح على الغرب والولايات المتحدة الأمريكية تحديداً، وهذا شجع الدول الغربية على إقامة علاقات اقتصادية وسياسية، وخاصة أن هنالك مصالح مشتركة بين الطرفين الغربي والروسي<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> فادي خليل، مرجع سابق، ص 119.

وقد حاولت روسيا الاتحادية استغلال المكانة الدولية السابقة واستعادة دورها في السياسة الدولية عن طريق الآتي<sup>1</sup>:

أ\_ التوجه الوسيط في العلاقة مع الغرب القائم على الشراكة الاستراتيجية معه وليس التحالف بل اتخاذ موقف مناسب، وإتباع مواقف متوازنة إزاء القضايا الإقليمية والدولية دون ربط هذه السياسات بالمواقف والسياسات الأمريكية.

ب\_ مواجهة الولايات المتحدة الأمريكية كقطب وحيد على الساحة الدولية بإقامة شراكة استراتيجية مع بعض القوى الدولية مثل الصين و الهند.

ج\_ توقيع الاتفاقيات مع الدول الأوروبية مثل اتفاقية من أجل السلام مع الناتو ونادى باريس للدائنين عام 2000، ودعمها للحرب على الإرهاب مع الولايات المتحدة الأمريكية، بعد تفجير برج التجارة عام 2001، حيث شاركت روسيا مع الولايات المتحدة في حربها ضد التنظيمات المتطرفة خاصة في أفغانستان وسمحت للجيش الأمريكي باستخدام المطارات والقواعد العسكرية في البلدان الحليفة لها، مما أعطاها مميزات ومبررات في حربها مع الشيشان.

**3- العامل الاقتصادي:** تبقى العلاقات الخارجية الروسية محددة ومقيدة بالأوضاع الاقتصادية بداخلها، وهو عامل مهم في التحرك السياسي الخارجي لها، حيث تعد روسيا من أكبر المصدرين في العالم للنفط والغاز والسلاح، وتشكل موردا رئيسيا للغاز لعدد من الدول خاصة الأوروبية منها، ويشكل هذا ورقة ضغط سياسية على الدول المستوردة تستفيد منه روسيا<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> حسني عماد حسني العوضي، مرجع سابق، ص 21.

<sup>2</sup> عامر عبد الفتاح أحمد عبد الغفار، السياسة الخارجية الروسية تجاه ليبيا وسوريا وأثرها على التحولات والتنمية السياسية في الدولتين، أطروحة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على درجة الماجستير في برنامج التخطيط والتنمية السياسية كلية الدراسات العليا بجامعة النجاح الدولية، نابلس، فلسطين، 2015، ص 67.

## ثانياً\_ توجهات السياسة الخارجية الروسية:

### أ- السياسة الخارجية للاتحاد السوفييتي السابق:

كانت سياسة الاتحاد السوفييتي خلال فترة حكم "جوزيف ستالين" 1945\_1953 تتمحور حول هدفين هما: أولاً\_السعي للحيلولة دون وصول التأثير الغربي إلى وسط وشرق أوروبا، لإبعاد المنطقة عن الدعاية الغربية المضادة للفكر الشيوعي أو الاشتراكي.

ثانياً\_ الانخراط في جهد متصل لتبني حركات التحرر الوطني من ربةقة الاستعمار الغربي وكسب الدول المستقلة إلى جانبه<sup>1</sup>.

وقد وقعت ضمن اهتمامات القيادة السوفيتية منطقة الشرق الأوسط، بعد وفاة "جوزيف ستالين" وقد جاء الاهتمام بهذه المنطقة الحيوية نتيجة لكونه محورا مهما يحتل مكانا بارزا في الصراع بين الشرق والغرب، وما قد تشكله تلك المنطقة من نفوذ خاصة من الناحية العسكرية للاتحاد السوفييتي، مع إمكانية إنشاء قواعد عسكرية تابعه له هناك، وقد شهدت الاستراتيجية السوفيتية تحولا كبيرا بعد وصول "نيكيتا خروتشوف" إلى السلطة في جعل السياسة الخارجية السوفيتية أكثر انفتاحا على العالم الخارجي ولاسيما العالم الثالث، وتزايد انخراط السوفييت لفعلي في الشؤون الدولية في العديد من مناطق العالم المختلفة ومن بينهما منطقة الشرق الأوسط والتي أصبحت منذ منتصف الخمسينات مسرحا للصراع والتنافس بين القطبين<sup>2</sup>.

### ب- توجهات السياسة الخارجية الروسية (مراحلها ومتغيراتها)

بعد انتهاء الحرب الباردة ، شهدت روسيا تغيرات في سياستها الخارجية ارتبطت بنظام الحكم في روسيا، وتراوحت هذه السياسة بين ثلاثة توجهات لكل منها افتراضاته وسياساته ومناصروه.

<sup>1</sup> إياد طارق العلواني، سياسة الاتحاد السوفييتي الخارجية (1956\_1964)، ط1، دار سردم للنشر\_ السليمانية، العراق،

2016، ص17.

<sup>2</sup> نفس المرجع ، ص38.

1- الاتجاه الأوروبي\_ الأطلنطي (1991\_1995): سيطر هذا الاتجاه على السياسة الخارجية الروسية منذ بداية عام 1991 وحتى نهاية عام 1995، ومن أنصاره وزير الخارجية الروسية أنداك "أندريه كوزيريف" ، انطلق هذا الاتجاه من ضرورة اندماج روسيا الاتحادية بالحضارة الغربية، وأن تكون سياستها الخارجية قائمة على المصلحة أي بعيدة عن الأيديولوجية، وبالتحديد مع التكتل المتمثل في مجموعة دول حلف شمال الأطلسي على اعتبار أن هذا الاندماج هو الوحيد القادر على إخراج روسيا الاتحادية من أزمتها والنهوض بها اقتصاديا بعد انهيار الاتحاد السوفييتي وتردي الأوضاع الاقتصادية الذي خلفه هذا الانهيار، فضلا عن أن هذا الاندماج سيضعف احتمالات عودة الشيوعية إلى روسيا الاتحادية، من جهة أخرى انطلق هذا التوجه من مقولة الاعتراف بأن روسيا الاتحادية هي إحدى الدول الكبرى في النظام العالمي الجديد ولكنها ليست أحد أقطابه، و يؤكد أنصار هذا الاتجاه عدم لجوء روسيا الاتحادية إلى استعمال سياسة القوة أو التهديد باستعمالها في العلاقات الدولية، وأن تكون سياستها الخارجية قائمة على المصلحة أي بعيدة عن الأيديولوجية، لأنها لم يعد لها أعداء في النظام العالمي الجديد، ولا أيديولوجية مسيطرة على نظامها السياسي، هذا الاتجاه أظهر روسيا الاتحادية على أنها الشريك الجديد للغرب، ونتيجة لذلك تراجع محيطها الإقليمي الذي شمل رابطة الدول المستقلة، بسبب اتباع الرئيس " بورس يلتسين" خلال الأعوام الأولى التي تلت تفكك الاتحاد السوفييتي سياسة ذات توجه غربي\_ أمريكي، حيث أظهرت مجموعة خطوات اتخذتها الحكومة الروسية عن هذا الاتجاه، وهي الانضمام إلى المؤسسات الغربية الاقتصادية والسياسية والتوافق معها، واتخاذ مواقف ضد الدول الحليفة السابقة لروسيا الاتحادية منها العراق وليبيا و صربيا، و المشاركة في العقوبات الاقتصادية المفروضة عليها<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> فادي خليل، سمير حسن، مصعب نجم، مرجع سابق، ص 120.

## 2- الاتجاه الأوراسي الجديد (1996\_2000): يرى أصحاب هذا الاتجاه أن روسيا الاتحادية

دولة أوروبية\_أسيوية ، وعليها أن توجه سياستها الخارجية نحو العالم حسب ذلك الأمر، كما أكد هذا الاتجاه على أهمية التكامل مع رابطة الدول المستقلة وحماية الأقليات الروسية، بالإضافة إلى اعتبار منطقة الشرق الأوسط من أوليات السياسة الخارجية الروسية، وأن المصالح الروسية في منطقة الشرق الأوسط تتم من خلال الاستفادة من القدرات الاقتصادية الموجودة فيها، ومن أنصار هذا الاتجاه "بريماكوف" الذي عين وزير للخارجية الروسية عام 1996<sup>1</sup>.

### ج- توجهات السياسة الخارجية الروسية نحو الشرق الأوسط :

يعود العامل الأهم في العودة للاهتمام الروسي بمنطقة الشرق الأوسط إلى تنافس الشركات الغربية الكبرى على استغلال الثروات البترولية التي تزخر بها المنطقة وما ترتب على إقصاء الشركات الروسية من المنافسة في المنطقة، حيث بدت الروابط الاقتصادية بين روسيا ودول الشرق الأوسط محكومة بالمصالح، لا بالاعتبارات الايدولوجية، ولا سيما بعد فشل التجربة الشيوعية والتحول إلى تبنى اقتصاد السوق وخصخصة المشاريع الاقتصادية، حيث أصبحت السياسة الخارجية تخدم السياسة الاقتصادية للبلاد، فالعامل الاقتصادي يمثل محددًا رئيسًا للسياسة الروسية تجاه المنطقة، فامتلاكها لأكبر مخزون نفطي في العالم يشكل أحد المحددات الأساسية في الاستراتيجية الروسية، ويؤكد الرئيس "فلاديمير بوتين" على أهمية تطوير العلاقات مع دول المنطقة بقوله "كان تطوير العلاقات المتعددة الجوانب مع الدول العربية وسيفي توجهها مهما في السياسة الخارجية لروسيا الاتحادية"<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> فادي خليل، سمير حسن، مصعب نجم، مرجع سابق، ص 121.

<sup>2</sup> أحمد حسين قاسم، أولويات السياسة الخارجية الروسية في عهد فلاديمير بوتين، الحوار المتمدن، ع 5862، 2018، تاريخ الزيارة، 2022\_7\_5، على الرابط التالي: <https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=597561>

## المبحث الثاني \_ أهداف وأدوات السياسة الخارجية الروسية:

### أولاً\_ أهداف السياسة الخارجية الروسية:

#### 1- تمكين وتطوير القدرات الروسية والحفاظ على الأمن القومي الروسي:

على الرغم من اتسام السياسة الروسية بقدر كبير من البراغماتية ولجؤها في أكثر الأحيان إلى الحوار و التفاوض، إلا أن هذه الاستراتيجية لا تغفل موضوع القدرات الروسية، العسكرية منها، وخاصة أنه مع انهيار الاتحاد السوفيتي، كان هناك تهديدات كبيرة موجهة نحوها، سواء داخلية من خلال ظهور عدة تحديات منها عرقية وانفصالية، وخارجية عن طريق الصراع المتجدد مع الولايات المتحدة وحلفائها من الغرب، والدول المجاورة لروسيا التي تبحث عن مطالب لها من روسيا وفتح قضايا حدودية، لذا فإن روسيا تسعى إلى حفظ سلامة وأمن الدولة عن طريق التمكين والتطوير المستمر التي تجريه على الجيش ي وأسلحته، ولذلك فإن تمكين القدرات العسكرية الروسية يعتبر هدف محوري للسياسة الخارجية الروسية ومهم، لأنها تعتبره حفاظا على استقلالها وسيادتها وأمنها القومي<sup>1</sup>.

كما شكل انسحاب بعض الدول التي كانت جزءا من الاتحاد السوفيتي، مثل أوكرانيا عدة مشكلات للأمن القومي الروسي، فأوكرانيا لطالما كانت محط أنظار الدول المعادية لروسيا في الغرب، فقد حدثت عدة محاولات لسحب هذه الدولة الملاصقة لروسيا جغرافيا وبينهما أرث مشترك، نحو المعسكر الغربي، حتى وصلت لدرجة قلب نظام الحكم في أوكرانيا أكثر من مرة، مثلما حصل في "الثورة البرتقالية" عام 2004، حينما خرج أنصار المرشح الرئاسي "يوششنيكو" حاملين لافتات برتقالية معترضين على فوز المرشح الموالي لروسيا "يانكوفيتش" ، مع العلم أن "يوششنيكو" قد أبدى استعداداه لانضمام أوكرانيا للاتحاد الأوروبي، ويعتبر من المعسكر الداعم

<sup>1</sup> عامر عبد الفتاح أحمد عبد الغفار، مرجع سابق، ص 65



للغرب، والمرة الثانية في عام 2014 عندما بدأت المعارضة الأوكرانية بالتظاهر اعتراضا على تأجيل الحكومة التوقيع على اتفاقية الشراكة مع الاتحاد الأوروبي، وقرار الرئيس الأوكراني آنذاك "يانكوفيتش" توسيع العلاقات مع روسيا الاتحادية، وتوسعت هذه الاحتجاجات لتصبح أحداثا دموية بين أنصار الرئيس "يانكوفيتش" وحزبه "حزب الأقاليم" وبين المعارضة، وظهرت أيضا حركات يمينية متطرفة شنت عدة هجمات في أوكرانيا، وأدى ذلك إلى انفصال جزيرة القرم وعودتها لروسيا الاتحادية في مارس 2014، بعد استفتاء حصل فيها، لم يعترف به الغرب وعلى رأسه الولايات المتحدة الأمريكية، ومع استمرار الأزمة الأوكرانية وتولي سلطة فيه ذات توجهات موالية للغرب، أصبح إمكانية إقامة قاعدة عسكرية غربية أو منظومة صواريخ تنتشر على الأراضي الروسية، امرا وارد الحدوث، مما سيشكل خطرا كبيرا على الأمن القومي الروسي، الحفاظ على الأمن القومي الروسي وحماية الأراضي الروسية هو من أبرز الأهداف للسياسة الخارجية الروسية، وهو هدف محوري أيضا تستثمر فيه روسيا كل الموارد الموجودة من أجل تحقيق هذه الغاية<sup>1</sup>.

## 2- الحفاظ والابقاء على التطور الاقتصادي:

التطور الاقتصادي من أهم الأهداف الاستراتيجية للسياسة الخارجية الروسية، وهذا التطور الاقتصادي له قطاعان هامان يقوم عليهما الاقتصاد الروسي وهي:

أولاً\_ القطاع النفطي: بشقيه، النفط والغاز، حيث يشكل هذا القطاع موردا مهما من العملة الأجنبية للتصدير.

ثانياً\_ القطاع العسكري: حيث تعد روسيا الاتحادية من أكبر مصنعي ومصدري السلاح في العالم، حيث تعد روسيا موردا رئيسيا للسلاح للعديد من الدول فنزويلا، الهند، كوبا، وسوريا،

<sup>1</sup> عامر عبد الفتاح أحمد عبد الغفار، مرجع سابق، ص 65\_ص 66.

وليبيا سابقا، وغيرها، ولذلك تسعى روسيا الاتحادية لجذب الاستثمارات ورؤوس الأموال، وتنشيط علاقاتها الاقتصادية والتجارية مع مختلف الدول، وزيادة صادراتها لها، حيث أن تحقيق أكبر قدر من المنفعة الاقتصادية لروسيا هو أحد الأهداف المحورية للسياسة الخارجية الروسية<sup>1</sup>.

### 3- مكافحة الإرهاب:

شكل الإرهاب تحديا كبيرا أثر إلى حد كبير على وضع روسيا الاتحادية داخليا وخارجيا، فقد ارتبط مصطلح الارهاب في روسيا الاتحادية بالمشكلة الشيشانية، حيث أن الشيشان نفذت العديد من العمليات الارهابية داخل روسيا الاتحادية وفي عاصمتها موسكو، والأقاليم الروسية، ولذلك يعتبر من أهم الأهداف الاستراتيجية الروسية، ويعتبر دور روسيا الاتحادية في مكافحة الإرهاب من الأهداف المحورية الهامة للسياسة الخارجية الروسية، لأن هذا الدور يفرض عليها إحداث تغيير على البيئة الخارجية لها، لأنها تخدم مصالحها خارجيا ويؤهلها للقيام بدور ممتاز في البيئة الدولية، كما أن دورها في مكافحة الإرهاب يعطى لمحة عن الأهداف البعيدة المدى للسياسة الخارجية الروسية الأمر الذي يعتبر في عدة أحيان موثقا للعلاقات بين روسيا الاتحادية و الدول الأخرى الصديقة والمعادية<sup>2</sup>.

### 4- تأمين الظروف المناسبة للتطور الاقتصادي:

لقد قامت روسيا على بقايا الاقتصاد السوفيتي المنهار، الذي جلب لروسيا مكانة اقتصادية ودولية ضعيفة جدا، لذلك حاولت أن تستعيد توازنها من جديد، عن طريق جذب الاستثمارات ورؤوس الأموال، وتنشيط تجارة السلاح وزيادة الصادرات الروسية، وإقامة علاقات اقتصادية مع الدول لذلك اندمجت روسيا في العديد من نشاطات السياسة الخارجية مثل مجموعة الدول

<sup>1</sup> عبد الفتاح أحمد عبد الغفار، مرجع سابق، ص66\_ص67.

<sup>2</sup> نفس المرجع ، ص67\_ص68.

الصناعية الثماني الكبرى، ومنتدى آسيا -باسيفيك للتعاون الاقتصادي، ورابطة الأمم لجنوب شرق آسيا، ومؤتمرات القمة الروسية مع الاتحاد الأوروبي... وغيرها<sup>1</sup>.

#### 5- الحفاظ على المكانة الدولية:

تعرضت المكانة الدولية لروسيا الاتحادية لعدة ضربات أدت إلى تراجعها خصوصا في فترة التسعينات حيث كانت الولايات المتحدة القطب الأوحى في العالم، وتحول روسيا الاتحادية لعضو غير فعال إلى حد كبير في مجلس الأمن، على الرغم من أنها عضو دائم وتتمتع بحق النقض "الفيتو"، لذا فإن روسيا الاتحادية كدولة كبرى تتمتع بالعديد من المقومات والقدرات التي تجعل منها دولة عظمى، تحرص على إظهار مكانتها الدولية وتستثمر هذه القدرات في سبيل ذلك من أجل أن تؤدي دوراً أكبر في السياسة الدولية، ولذلك فإن الحفاظ على المكانة الدولية يعتبر من أهم الاستراتيجيات الروسية، وهدف من الأهداف البعيدة المدى لسياستها الخارجية.

#### 6- السعي نحو إقامة نظام دولي متعدد الأقطاب:

وذلك من خلال التأكيد على استقلالية وتوازن السياسة الخارجية الروسية، ومراعاتها في الوقت نفسه لمصالح الدول الأخرى مع الرفض الحازم لعالم يحكمه قطب واحد، حيث ذكر الرئيس " فلاديمير بوتين": "إن تحديات وتهديدات جديدة للمصالح القومية لروسيا قد بدأت تظهر على الصعيد العالمي، فهناك سعي متزايد نحو تأسيس هيكلية عالمية أحادية القطبية تسيطر بموجبها الولايات المتحدة عسكريا واقتصاديا على العالم باستخدام القوة، إن روسيا تسعى لتحقيق نظام عالمي متعدد الأقطاب يمكنه أن يعكس فعال التنوع الموجود في العالم الحديث بمصالحه الكبيرة<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> حسني عماد حسني العوضي، مرجع سابق، ص 2.

<sup>2</sup> نفس المرجع، ص 2.

## 7- الحفاظ على علاقات ممتازة مع الدول المستقلة والاستمرار بتطويرها:

تسعى روسيا الاتحادية إلى الإبقاء على علاقات ممتازة مع مجموعة الدول المستقلة، وهو مصطلح يطلق على الدول التي كان تضمن اتحاد جمهوريات الاتحاد السوفياتي، حيث تشكل هذه الدول المجال الحيوي لروسيا الاتحادية، ولا ترغب الأخيرة في السماح لتدخل الولايات المتحدة الأمريكية في الجمهوريات المستقلة عن الاتحاد السوفياتي<sup>1</sup>.

### ثانياً\_ الأدوات التي تنتهجها روسيا في تحقيق أهدافها:

#### 1- اللجوء إلى الأمم المتحدة لحل الأزمات الدولية:

سعت روسيا الاتحادية إلى تفعيل دور الأمم المتحدة في العالم، وتؤكد دوماً على ضرورة حل الأزمات من خلال الجهود الجماعية، وتعتقد روسيا أن تفعيل هذا الدور يتطلب<sup>2</sup>:

أ- التنفيذ الحازم للمبادئ الأساسية الواردة في ميثاق الأمم المتحدة ومنها حماية الدول الدائمة العضوية في مجلس الأمن.

ب- إصلاح عقلائي لمنظمة الأمم المتحدة يهدف إلى تطوير آليات الفعل السريع للأحداث الدولية ويضمن ذلك تعزيز إمكاناتها لتسوية الأزمات و النزاعات.

ج- العمل على تفعيل كفاءة مجلس الأمن، الذي يتحمل المسؤولية الرئيسية لإدامة السلم والأمن في العالم، وذلك بضم أعضاء دائمين جدد إلى تشكيلته.

د- إصلاح الأمم المتحدة ينبغي أن يركز على حق النقض غير القابل للخرق من قبل الأعضاء الدائمين في مجلس الأمن الدولي.

<sup>1</sup> عبدالعزيز مهدي الراوي، توجهات السياسة الخارجية الروسية في مرحلة ما بعد الحرب الباردة، مجلة دراسات دولية، 2008، ع35، ص162.

<sup>2</sup> حسني عماد حسني العوضي، مرجع سابق، ص3.

## 2- التوسط في حل الأزمات:

يعد الدافع الأساسي لروسيا الاتحادية في هذا المجال، بسبب سياسة الولايات المتحدة المعتمدة على القطبية الواحدة، وتحدي قراراتها لإنهاء الأزمات في الساحة الدولية، لذا فإن روسيا الاتحادية تحاول قدر الإمكان التوسط في حل النزاعات، خاصة إذا كان طرف من أطراف النزاع تربطه علاقة صداقة معها، لذا فإنها تضمن بهذا بقائها واستعادة دورها الدولي خاصة مع الدول الصديقة لها، وقد عملت الاستراتيجية الروسية في هذا المجال في عدة اتجاهات منها<sup>1</sup>:

أ\_ الحيلولة دون نشوب أي صراعات في مناطق العالم غير المستقرة سياسيا وعسكريا مثل الشرق الأوسط، وشجب أي عدوان من جانب أي دولة على دولة أخرى.

ب\_ الحيلولة دون تفاقم الصراعات القائمة وحلها بالطرق السلمية، مثل الصراع الفلسطيني الاسرائيلي، والحرص على عدم استخدام القوة، واللجوء للحلول الدبلوماسية.

## 3- بيع الأسلحة والقيام بتحديث المؤسسة العسكرية:

حيث عملت روسيا الاتحادية على رفع المستوى المعنوي لأفراد القوات المسلحة الروسية من خلال تحسين وضعهم المادي، علاوة على الاهتمام بتطوير القدرات البرية والجوية والبحرية الروسية، والعمل على زيادة التسليح العسكري الروسي، والاهتمام بشركات ومصانع السلاح الروسية، و تصدير السلاح إلى الخارج، وذلك لما له من أهمية كبيرة تساعد علي زيادة عوائد الدخل القومي الروسي، حيث تعد روسيا الاتحادية من أكبر مصنعي ومصدري السلاح، وقد احتلت المركز الأول في إجمالي صادرات الأسلحة لعام 2013م، فقد وصلت قيمة صادراتها من الأسلحة إلى 8.3 مليار دولار<sup>2</sup>، ومن أجل الحفاظ المحافظة على هذا الوضع يترتب عليها

<sup>1</sup> عامر عبد الفتاح أحمد عبد الغفار، مرجع سابق، ص 240.

<sup>2</sup> الأمانة، لمى مضر، مرجع سابق، ص 240\_ص 241.

إنشاء المزيد من البنى الصناعية المخصصة لصناعة الأسلحة وزيادة رأس المال المستخدم لهذه الصناعة، والسعي المستمر للحصول على المزيد من عقود جديدة، ولذلك فإن صناعة وتصدير الأسلحة، وما تدره من عائدات لا غنى لروسيا عنها.

#### 4- المساومات السياسية :

إن الكثير من التحركات والتوجهات الروسية تعد نوعاً من المناورات والمساومات السياسية الرامية إلى الضغط على الولايات المتحدة الأمريكية والدول عموماً للحصول منها على أكبر قدر من التجاوب مع المطالب السياسية والاقتصادية والتجارية الروسية، ومن خلال السعي إلى فتح مجالات جديدة للعلاقات مع الدول المناهضة والرافضة لسياسة الولايات المتحدة للحصول على أكبر قدر من المساعدات الاقتصادية والمالية، وعلى رأس هذه الدول إيران، حيث تعتبر روسيا طرفاً أساسياً في المفاوضات النووية بين الغرب وإيران، والمفاوضات بين روسيا والولايات المتحدة على نزع السلاح الكيميائي السوري مقابل عدم تدخل الولايات المتحدة في الشأن السوري، فالتقارب بين روسيا الاتحادية والدول ذات السياسات المضادة لسياسات الولايات المتحدة الأمريكية ليس بهدف التقارب بذاته، بل هو سياسة الضغط والمساومات لانتزاع أكبر قدر ممكن للمواقف والممارسات التي ترغب فيها روسيا الاتحادية<sup>1</sup>.

---

<sup>1</sup> حسني عماد حسني العوضي، مرجع سابق، ص 4\_5.

# الفصل الثاني

السياسة الخارجية الروسية قبل وبعد

عام 2011

## الفصل الثاني \_ السياسة الخارجية الروسية قبل وبعد عام 2011.:

يتناول الفصل الثاني السياسة الخارجية الروسية تجاه ليبيا من خلال مبحثين أولهما; يتضمن السياسة الخارجية الروسية تجاه ليبيا خلال قبل عام 2011، وتم تقسيمه إلى جزئين رئيسيين، أولاً سياسات الاتحاد السوفييتي تجاه ليبيا وتناول هذا الجزء بداية العلاقات بين الاتحاد السوفييتي وليبيا وطبيعتها، بالإضافة إلى التوجهات والمواقف السياسية في القضايا الدولية لكل منهما، وثانياً السياسة الخارجية الروسية تجاه ليبيا بعد انهيار الاتحاد السوفييتي، وتم تقسيمه إلى مرحلتين ارتبطت بنظام الحكم في روسيا الاتحادية، المرحلة الأولى عهد الرئيس "بوريس يلتسن" ، والمرحلة الثانية في عهد الرئيس "فلاديمير بوتين" ، والمبحث الثاني يتناول السياسة الخارجية الروسية تجاه ليبيا بعد عام 2011، وتضمن ثلاث أجزاء رئيسية، أولهما يشمل خلفية عن أحداث عام 2011، والثاني يشمل المواقف السياسية الروسية عن تلك الأحداث الحاصلة ومراحل تغير الموقف السياسي الروسي بين مواقف مؤيدة للنظام السياسي السابق ومواقف محايدة ثم تراجع هذا الدعم، والثالث يشمل العلاقات الليبية الروسية بعد انهيار النظام السياسي في ليبيا، من حيث طبيعة ونوعية هذه العلاقات.

## المبحث الأول \_ السياسة الخارجية الروسية قبل عام 2011:

سيتطرق البحث من خلال هذا المبحث إلى سياسات روسيا الخارجية تجاه ليبيا خلال هذه المرحلة، حيث كانت بداية العلاقات بين ليبيا وروسيا في بداية التحولات السياسية التي شهدتها ليبيا عام 1969 في ظل الاتحاد السوفييتي، واستمرت العلاقات بين الدولتين بعد انهيار الاتحاد السوفييتي في ظل روسيا الاتحادية، خلال عهد الرئيس "بوريس يلتسن" حيث اتسمت العلاقات بين الدولتين بالتوتر خلال فترة حكمه، وعهد الرئيس "فلاديمير بوتين" والذي اتسمت فترة حكمه بعودة العلاقات الليبية الروسية وخصوصاً من الناحية الاقتصادية.



## أولا \_ في ظل الاتحاد السوفييتي(1969\_1991):

### أ- نشأة وتطور العلاقات:

ارتبطت ليبيا وروسيا بعلاقات متميزة فترات طويلة، خصوصا في أثناء فترة الاتحاد السوفييتي الذي كان ينظر إليها أنها حليفه الاستراتيجي، الذي يضمن له موطن قدم في شمال أفريقيا بشكل عام، خصوصا إلى موقع ليبيا الاستراتيجي القريب من أوروبا، والعمق الاستراتيجي لها داخل القارة الأفريقية، وإمكانية استغلال هذه الحدود الجغرافية الليبية مع عدد من الدول الأفريقية ، وقد تعززت تلك العلاقات بعد تولي "معمر القذافي" السلطة في ليبيا عام 1969، وكان الاتحاد السوفييتي أول الدول التي اعترفت به، خاصة أن "معمر القذافي" منذ أشهره الأولى في الحكم، طالب بإجلاء القواعد البريطانية والأميركية من الأراضي الليبية، الأمر الذي ساهم في أن تتقاطع سياسة القذافي، وكذلك عداؤه الغرب، مع مصالح الاتحاد السوفييتي، وقد حرص الاتحاد السوفييتي في تلك الفترة على إقامة علاقات مع عديد من دول العالم الثالث كجزء من صراع القوى العظمى، إبان الحرب الباردة، بشأن مناطق استراتيجية، في مقدمتها الشرق الأوسط وشمال أفريقيا<sup>1</sup>، وقد قام القذافي بزيارة موسكو ثلاث مرات خلال الأعوام 1976، 1981، 1985، ويمكن اعتبار تلك الفترة الأكثر قوة ونشاطا بين الدولتين، تجلت في تقديم الاتحاد السوفييتي شتى أنواع الدعم وذلك في الفترة التي احتدم فيها الصراع السوفييتي\_ الغربي، وتجلى ذلك الدعم في شتى المجالات التجارية والاقتصادية والعسكرية والتقنية، وقد تمثل هذا التعاون بينهما في إنشاء مشروعات عديدة في ليبيا أنشأها الخبراء السوفييت، منها إعداد خارطة للأراضي الزراعية في ليبيا، ومد العديد من خطوط الكهرباء وأنابيب الغاز، وإنشاء مركز تاجوراء للأبحاث النووية، كما

<sup>1</sup> ابو القاسم الربو، في العلاقات الليبية الروسية، العربي الجديد، 11 مارس 2022، تاريخ زيارة الموقع: 25\_6\_2022،

علي الرابط التالي: <https://www.alaraby.co.uk/opinion/%D9%81%D9%8A-%D8%A7%>

أن الاتحاد السوفييتي ساعد ليبيا في حفر العديد من آبار النفط، وساهم في تطوير صناعة الغاز، وكانت زيارات المسؤولين بينهما غير منقطعة، وتميزت العلاقات بينهما بالقوة، إذ يتضح أن التعاون بين ليبيا والاتحاد السوفييتي، غير مقتصر على التفاهم السياسي الناتج عن ظروف الحرب الباردة في تلك الفترة، بل امتد إلى تشكيل علاقة اقتصادية كبيرة، وتعاون نفطي بالإضافة للتعاون في تنفيذ مشاريع ضخمة<sup>1</sup>.

ب- التوجهات والمواقف السياسية في القضايا الدولية:

1- القضية الفلسطينية (الصراع العربي - الإسرائيلي):

المرحلة الأولى (رفض الوجود الإسرائيلي):

كان الموقف السياسي للاتحاد السوفييتي متشدد حيال القضية الفلسطينية، حيث تم قطع العلاقات مع إسرائيل وطالب بانسحابها من الأراضي التي احتلتها سنة 1967، واعترف رسمياً بمنظمة التحرير الفلسطينية كممثل شرعي وحيد للشعب الفلسطيني وتم فتح مكتب ممثل لها في موسكو عام 1974، كما كان يؤيد حق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره وإقامة كيانه الوطني، وتشكيل دولته مع اعتبار القدس جزء لا يتجزأ من الدولة الفلسطينية<sup>2</sup>.

وفي المقابل كان الموقف السياسي الليبي هو القضاء على إسرائيل، ودعم الفلسطينيين، والقضاء الخارجي في الشرق الأوسط، والتشجيع على استخدام حظر النفط كسلاح سياسي لتحدي الغرب والضغط عليه خاصة الولايات المتحدة للتوقف عن دعم إسرائيل<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> عامر عبد الفتاح أحمد عبد الغفار، مرجع سابق، ص 80.

<sup>2</sup> مؤسسة الدراسات الفلسطينية، تطور العلاقات بين إسرائيل والاتحاد السوفييتي ودول أوروبا الشرقية في عهد غورباتشوف، مجلة الدراسات الفلسطينية، المجلد 1، ع 1، 1990، ص 2.

<sup>3</sup> علاقات ليبيا الخارجية تحت حكم القذافي، موقع ويكيبيديا، الموسوعة الحرة، آخر تحديث للصفحة 2021.7.31.

تاريخ زيارة الصفحة : 2022\_6\_28، [علاقات ليبيا الخارجية تحت حكم معمر القذافي - ويكيبيديا \(wikipedia.org\)](https://ar.wikipedia.org)

## المرحلة الثانية (التوجه إلى السلام):

مع وصول "ميخائيل غورباتشوف" إلى قمة السلطة حدثت تحولات في سياسة الاتحاد السوفييتي الخارجية، و بدأ التقارب بين الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة الأمريكية بعد انتهاء الحرب الباردة بينهما واتباع سياسة الانفتاح ووقف سباق التسلح، حيث عقد " ميخائيل غورباتشوف" مع الرئيس الأميركي "رولاند ريغن" في 8/12/1987، اتفاقية تقضي بإزالة الأسلحة المتوسطة والقصيرة المدى، واتباع سياسة الانفتاح أخذ الاتحاد السوفييتي يبتعد عن التورط في القضايا والمشاكل العالمية، وقام بإعادة العلاقات مع إسرائيل وحاول التوسط للوصول إلى حل سلمي لإنهاء الصراع، ومع انهيار الاتحاد السوفييتي وتفكك جمهورياته سارعت إسرائيل إلى توثيق علاقاتها مع روسيا الاتحادية الوريثة للاتحاد السوفييتي، وبالتالي رحبت روسيا الاتحادية بذلك، وأقامت علاقات جيدة مع إسرائيل<sup>1</sup>.

شهدت هذه المرحلة أيضا تغير في الموقف السياسي الليبي بمبادرة "معمر القذافي" التي انطلقت من واقع السلام حيث بات هو الاستراتيجية العربية، وعدم المعارضة للوجود الإسرائيلي في فلسطين، مع ضمان حق الفلسطينيين للعودة إلى أراضيهم والعيش فيها كمواطنين ذوي حقوق، وتأسيس مجتمع ثنائي القومية تتساوى فيه الحقوق والواجبات والتداول السلمي على السلطة، باعتبار أن ميزان القوى القائم إقليميا ودوليا حدد السلام خيارا وحيدا لإنهاء الصراع العربي الإسرائيلي، ولكن هذا التوجه الليبي لا يعتبر بالضرورة إقامة علاقات مع إسرائيل<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> مؤسسة الدراسات الفلسطينية، مرجع سابق، ص 9\_ص12

<sup>2</sup> إسماعيل محمد، قراءة في كتاب القذافي الأبيض، 2004، صراع عربي إسرائيلي، على الرابط التالي:

<https://www.aljazeera.net/opinions/2004/10/3/%D9%82%D8%B1%D8%A7%D8%A1%D8%>

تاريخ زيارة الموقع: 2022\_6\_30.

## 2- قضية خليج سرت ( الصرع الليبي\_ الأمريكي):

### ❖ خلفية القضية:

أعلنت ليبيا في عام 1973 تمديد مياهها الإقليمية 12 ميلا في خليج سرت واعتبار كامل خليج سرت من المياه الإقليمية الليبية، رفضت الولايات المتحدة الأمريكية هذا الإعلان وصرحت بأن ليبيا لا تملك مقومات السيطرة على هذا الخليج<sup>1</sup>.

مع حلول عام 1981 وسعت الولايات المتحدة الأمريكية من وجودها في البحر الأبيض المتوسط وتمركز أسطولها البحري بصورة دائمة فيه، ردت القوات الجوية الليبية بنشر عدد كبير من الصواريخ الاعتراضية والقاذفات المقاتلة، وبدأ الأسطول البحري الأمريكي بالقيام بمناورات متواصلة واختراق المجال الجوي لخليج سرت، حيث قاد ذلك إلى مواجهات جوية بين الدولتين فوق خليج سرت، وجرت مواجهة عسكرية في 19- أغسطس 1981 بين طائرات ليبية وأمريكية أدت إلى إسقاط طائرتين ليبيتين<sup>2</sup>، ولم يصدر أي رد فعل رسمي من الاتحاد السوفيتي، لكن التلفزيون السوفيتي وصف اسقاط الطائرتين الليبيتين بأنه عمل من أعمال القرصنة.

وخلال الأزمة بأكملها ، أعلن الاتحاد السوفيتي صراحة أنه لن يقدم مساعدة إضافية لليبيا بخلاف إعادة الإمداد بالأسلحة والذخائر الأساسية، ولم يقم بأي محاولة لتهديب الولايات المتحدة عسكرياً، على الرغم من العمليات الأمريكية المستمرة في خليج سرت ومعرفة سابقة بأن الولايات المتحدة قد تشن هجوماً، وبعد تكرر الاختراقات حددت ليبيا عام 1986 خط عرض 32 الذي ينتهي عنده الخليج من الشمال، كنقطة لا يجوز تجاوزها إلا بإذن مسبق وسمي بخط الموت،

<sup>1</sup> حادثة خليج سرت (1981)، موقع ويكيبيديا الموسوعة الحرة. تاريخ الزيارة 2022\_7\_8، على الرابط التالي:

[خليج سرت - ويكيبيديا\(wikipedia.org\)](https://ar.wikipedia.org/wiki/خليج_سرت)

<sup>2</sup> خليج سرت، موقع ويكيبيديا الموسوعة الحرة. تاريخ الزيارة 2022\_7\_8، على الرابط التالي:

[https://ar.wikipedia.org > wiki >](https://ar.wikipedia.org/wiki/خليج_سرت)

وقامت ليبيا بنشر صواريخ إس إيه 5 أرض-جو المتطورة التي حصلت عليها من الاتحاد السوفييتي عام 1985 وسيرت دوريات بحرية وجوية فيه حدثت في إحداها مواجهات مسلحة، وقامت ليبيا باستخدام صواريخ الدفاع الجوي المتطورة التي تحصلت عليها في نفس العام لمحاولة لإسقاط طائرتين أمريكيتين فوق الخليج، ردت أمريكا بقصف قواعد الصواريخ، وضواحي مدينة سرت، لم يتجاهل الاتحاد السوفييتي الحدث تمامًا، وأصدر شجبًا لهذا العمل ضد الولايات المتحدة الأمريكية<sup>1</sup>.

من الممكن إرجاع هذا الموقف للاتحاد السوفييتي لتاريخ "معمر القذافي" في الهجوم اللفظي على أجنات السياسة وأيديولوجية الاتحاد السوفييتي، حيث إن الأخير كان يعارض النظام الشيوعي ووصفه بأنه إلحاد، بالإضافة إلى أن "معمر القذافي" كان غالبًا ما يشارك في العديد من التدخلات الدولية والتدخلات التي تتعارض مع الأهداف السوفيتية في مجموعة متنوعة من المجالات، خلال الفترة التي كان فيها الاتحاد السوفييتي يحاول على ما يبدو قيادة جهد دبلوماسي خفي يمكن أن يؤثر على مكانته الدولية، كما كان لاستخدام ليبيا وخسارتها الفادحة للأسلحة السوفيتية في حربها مع تشاد بمثابة خرق للتفاهم السوفييتي الليبي الواضح الذي تضمن عدم استخدام الأسلحة في أي نشاط يتعارض مع الأهداف السوفيتية، كل هذه الأمور ساهمت في تشكيل هذا الموقف من الاتحاد السوفييتي، والذي يمكن اعتباره بالموقف المحايد وعدم التدخل بشكل مباشر في الصراع<sup>2</sup>.

---

<sup>1</sup> قصف الولايات المتحدة لليبيا 1968، على الرابط التالي:

[https://stringfixer.com/ar/1986\\_Bombing\\_of\\_Libya](https://stringfixer.com/ar/1986_Bombing_of_Libya) ، تاريخ زيارة الموقع: 2022\_7\_9.

<sup>2</sup> نفس المرجع السابق — ق.

## ثانياً\_ في ظل روسيا الاتحادية (1991\_2011):

بعد انهيار الاتحاد السوفييتي قامت روسيا الاتحادية، واعترفت بها ليبيا رسمياً عام 1991، وحيث أن روسيا أكبر الجمهوريات التي تكون منها الاتحاد السوفييتي، فقد ورثت منه وضعه ومقعده الدولي وقوته العسكرية والترسانة النووية، كما ورثت منه أزماته وانهياره الاقتصادي، والذي انعكس عليها سلباً<sup>1</sup>.

وقد مرت العلاقات الليبية الروسية بمرحلتين ارتبطت بالنظام الحاكم حينها، وتوجهاته السياسية.

### أ- المرحلة الأولى (عهد بورييس يلتسن):

تمثلت هذه المرحلة في سياسة انطلقت من منطق ضرورة المحافظة على المكانة الروسية بوصفها إحدى القوى الكبرى دون أن تتناقض سياساتها مع السياسات الغربية والأمريكية، وقام "يلتسن" باتباع سياسة جديدة تتفق مع الواقع الجديد، باتباع سياسة خارجية ذات توجه غربي\_أمريكي، وأكد على أن القوة الغربية هي حليف طبيعي لروسيا الاتحادية، وأقام علاقات جيدة مع إسرائيل، مما أثر على العلاقات الليبية الروسية بسبب التناقض السياسي بينهما<sup>2</sup>.

كما شهدت هذه المرحلة تراجع للدور الروسي على الساحة الدولية، فمع الأوضاع الاقتصادية السيئة، اتخذ "يلتسن" توجه اصلاحي نحو الغرب والنهج الرأسمالي، الأمر الذي أدى إلى انهيار اقتصادي، وأصبحت روسيا عاجزة عن القيام بوظائفها الأساسية، وفقدانها لتوازنها في التعامل مع الملفات الدولية الحساسة في مناطق العالم بشكل عام، ومنطقة الشرق الأوسط خصوصاً، ومع توالي المساعدات والقروض من المؤسسات المالية الدولية، خضعت روسيا الاتحادية لشروط تلك المؤسسات، وفرضت عليها خيارات سياسية مقابل استمرار المساعدات، مما أدى إلى

<sup>1</sup> عامر عبد الفتاح أحمد عبد الغفار، مرجع سابق، ص 48.

<sup>2</sup> فادي خليل، سمير حسن، مصعب نجم، مرجع سابق، ص 120.

انحسار دورها الدولي، ونوع من عدم القدرة في الوقوف بوجه الغرب، ومما زاد الأمر من تفاقم الأوضاع بين الدولتين ، عندما فرض مجلس الأمن عقوبات على ليبيا عام 1992، بسبب أزمة "لوكربي"، وعلى الرغم من مقدرة روسيا الاتحادية القانونية على تعطيل العقوبات المفروضة على ليبيا عن طريق استخدام حق النقض "الفيتو" ، فقد كانت ليبيا قبل انهيار الاتحاد السوفييتي وبعده، ترى في هذا التحالف مظلة دولية، وهذا ما كانت تسعى إليه سياسيا من خلال تدعيم علاقاتها بروسيا الاتحادية، وهذا ما لم تقم به الأخيرة بل ساهمت في تنفيذ تلك العقوبات، ويعود ذلك إلى التحولات السياسية وانضمامها إلى المؤسسات الغربية الاقتصادية والسياسية والتوافق معها، واتخاذ مواقف ضد الدول الحليفة السابقة والمشاركة في العقوبات الاقتصادية المفروضة عليها، وبالتالي لم تسهم روسيا الاتحادية في حل مشكلات ليبيا السياسية طوال تلك المرحلة، إلا أن هذا الجمود السياسي بين الطرفين لم يمنعهما من إبرام اتفاقيات وعقود في المجالات الأخرى، اتفاقية تشكيل اللجنة الحكومية الثنائية الخاصة بالتعاون التجاري والاقتصادي والعلمي والتقني عام 1995، واتفاقية تعاون في مجال صناعة النفط والغاز والطاقة الكهربائية<sup>1</sup>1998.

#### ب- المرحلة الثانية (عهد فلاديمير بوتن):

بعد تولي "فلاديمير بوتن" الحكم عام 2000، حصل تغيير في الاستراتيجية الروسية، انطلق من منطق الدولة الكبرى التي تعتمد على الأساس الاقتصادي، والعودة للساحة الدولية من باب الاقتصاد، دون اغفال الجانب العسكري، وهذا ما أشار إليه في خطابه أمام الكرملين، حيث أكد على بناء جيش كبير قادر على مواجهة الدول الكبرى والتفوق عليها<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> عامر عبد الفتاح أحمد عبد الغفار، مرجع سابق، ص 80\_81.

<sup>2</sup> نومكن، فيتالي، العلاقات الروسية مع أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية، انعكاسات على الأمن العالمي، ط1، أبو ضبي، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، 2006، ص 15.

وعلى صعيد السياسة الخارجية فرضت روسيا نفسها بقوة، خاصة مع بروز دور القوة العسكرية الروسية وعودة روسيا لتلعب دوراً أساسياً ودور الند على الساحة الدولية، والسعي للتحالف مع دول لها فاعليتها للوقوف بوجه الأحادية القطبية وإنشاء نظام متعدد القطبية<sup>1</sup>.

وقد اتسمت العلاقات الروسية بالغرب بالتعاون والتقارب من ناحية والصراع والتنافس من ناحية أخرى، حيث أصبحت المصالح الاقتصادية أساساً قوياً في تعامل روسيا مع الغرب ومع العالم، حتى وإن كانت العلاقات السياسية ليست كما يجب، فقد يشتد الصراع أحياناً مع الغرب، خصوصاً مع رفض روسيا وشجبها للسياسات الإسرائيلية والاعتداءات المتكررة على قطاع غزة وسياسة الاستيطان الإسرائيلية المستمرة، وتعارضها مع الغرب و الولايات الأمريكية، ولكن العلاقات الاقتصادية تبقى جيدة بين الطرفين إلى حد كبير<sup>2</sup>.

وقد شهدت هذه المرحلة نشاطاً كبيراً للعلاقات الليبية الروسية، حيث بذلت روسيا جهوداً كبيرة لتفعيل و تنشيط العلاقة مع ليبيا، فقد قام مسؤولين ليبيا بزيارة روسيا في عام 2000 و2001 كما قام وزير الخارجية الروسية آنذاك "إيغور إيفانوف" بزيارة ليبيا عام 2001، وقد بدأ من الواضح أن كل من الطرفين عازمان على رفع درجة التعاون و التبادل التجاري في شتى المجالات، واستعدت روسيا أن تستأنف التعاون في مجال الطاقة النووية المدنية عام 2000، بالإضافة إلى العديد من العقود في المجالات الاقتصادية و التجارية، واستمرت العلاقات في التطور ووصلت إلى درجة عالية من التعاون بعد زيارة الرئيس "فلاديمير بوتين" ليبيا عام 2008 في أول لقاء بينه وبين "معمر القذافي"، وقد تم أثناء هذه الزيارة التوقيع العديد من الوثائق المهمة، تنقية جميع الشوائب التي شابته العلاقات بين الدولتين، وتم شطب الديون المستحقة

<sup>1</sup> عبدالعزيز مهدي الراوي، توجهات السياسة الخارجية الروسية في مرحلة ما بعد الحرب الباردة، مجلة دراسات دولية، 2008، ع35، ص174.

<sup>2</sup> نفس المرجع السابق، ص175\_176.



لروسيا الاتحادية على ليبيا، وبالمقابل حصلت روسيا على عقود اقتصادية جديدة مربحة، وبما أن ليبيا وروسيا الاتحادية دولتان نفطيتان، لذا فإن تطور العلاقات بينهما أدى لتطور التعاون النفطي بينهما إلى حد كبير، وبالنسبة للتعاون العسكري، قامت روسيا بتحديث بعض أنواع الأسلحة والمعدات العسكرية الروسية الموجودة في ليبيا، مع اتفاقيات بمبالغ مالية كبيرة في إطار خطة استراتيجية ليبية لتطوير وتحديث الجيش<sup>1</sup>.

مما سبق يلاحظ أن إعادة تنشيط وتفعيل العلاقات الليبية الروسية كان يهدف لتعزيز التبادل والتعاون الاقتصادي إلى درجة كبيرة، علاقة اقتصادية بامتياز خاصة في مجالي النفط ومشتقاته والمجال العسكري، ويمكن القول إن التوجهات السياسية تجاه ليبيا كانت بعيدة عن الحسابات الأيديولوجية بل كانت توجهات مصالح اقتصادية وتجارية ربحية.

## المبحث الثاني\_ السياسة الخارجية الروسية ما بعد عام 2011 :

### أولا\_ خلفية عن الأحداث عام 2011:

اندلع حراك شعبي ضد النظام السياسي الحاكم في ليبيا في فبراير 2011، سرعان ما تحول إلى صراع مسلح، وحظى هذا الصراع بدعم من الغرب ومعه العديد من الدول العربية، وظهر ذلك في مساعدة المعارضين للنظام السياسي الليبي بشتى أنواع الدعم السياسي والمالي والعسكري، فمن ناحية سياسية ساعدت القوى الغربية وحلفاؤها من العرب في تشكيل ودعم المجلس الوطني الانتقالي بالإضافة إلى الاعتراف بهذا المجلس كمثل شرعي للشعب الليبي، ودعمه ماليا ودعم المعارضين بالسلاح والعتاد من أجل التقدم وقاتل النظام السياسي الحاكم الليبي.

<sup>1</sup> عامر عبد الفتاح أحمد عبد الغفار، مرجع سابق، ص 83\_ص 84.

## ثانياً\_ الموقف السياسي الروسي:

اتخذ الموقف السياسي الروسي تجاه ليبيا في هذا الحراك الشعبي عدة مراحل تتمثل في:

### أ- المرحلة الأولى (موقف مؤيد للنظام):

في بداية الحراك الشعبي اعتبرته روسيا الاتحادية عبارة عن حرب أهلية، كما أنها رفضت الاعتراف بالمجلس الوطني الانتقالي على الرغم من اتساع وتوالي الاعتراف به، كما أنها رفضت الانضمام إلى مجموعة الاتصال الدولية بشأن ليبيا والتي كانت تضم حوالي 40 دولة بالإضافة إلى ممثلين عن منظمة الأمم المتحدة وجامعة الدول العربية والاتحاد الأفريقي، وهذا ما صنع الاعتقاد العالمي السائد حينها أن روسيا تتخذ موقفاً مؤيداً للنظام السياسي الحاكم في ليبيا آنذاك<sup>1</sup>.

### ب\_ المرحلة الثانية ( اتخاذ دور الوسيط ) :

حرصت روسيا الاتحادية على إبقاء قنوات تواصل مع المعارضة الليبية، حتى تبقى على درجة من التوازن ما بين جميع الأطراف، كما أنها اعترفت بالمجلس الوطني الانتقالي، كطرف مفاوض وشريك شرعي في المحادثات حول مستقبل ليبيا، وبدأت تبذل جهوداً للوساطة ما بين النظام السياسي الليبي ومعارضيه، حيث استقبلت موسكو وفوداً من الطرفين، وسعت لتقريب وجهات النظر، إلا إن الجهود الروسية لم تتجح في الوصول إلى حل سياسي بينهما<sup>2</sup>.

### ج \_ المرحلة الثالثة (تراجع الدعم الدولي الروسي):

مع احتدام الصراع بين النظام الليبي ومعارضيه، واستعداد قوات النظام لشن هجمة نهائية وواسعة لإنهاء المعارضة في مارس\_ 2011، صدر قرار مجلس الأمن الدولي رقم 1971 و 1973،

<sup>1</sup> الشيخ، نورهان، «مصالح ثابتة ومعطيات جديدة " السياسة الروسية تجاه المنطقة بعد الثورات العربية"، مجلة السياسة الدولية، مؤسسة الأهرام، مصر، المجلد 47، ع 186، 2014، ص 112\_113.

<sup>2</sup> نفس المرجع، ص 114\_115.

حيث كان أول هذه القرارات إدانة ممارسات النظام السياسي الليبي، والثاني فرض منطقة حظر جوي فوق ليبيا لحماية المدنيين، والأمر غير المتوقع كان هو تمرير روسيا الاتحادية للقرار عن طريق امتناعها عن التصويت، حيث لم تغفل المشروع بحق النقض "الفيتو"، وبهذا ف قد اتخذت خطوة غير مسبوقه حين مررت قرار باستخدام القوة ضد حكومة ذات سيادة في صراعات داخلية، لم يكن هذا القرار فرديا من الرئيس " ميدفيدف" حينئذ أو رئيس الوزراء "فلاديمير بوتين" آنذاك، بل أن مجلس الأمن القومي الروسي حدد خيارين وحيدين، إما الامتناع عن التصويت، أو السير مع الغرب، إلا إنه بالنهاية اختارت الامتناع عن التصويت<sup>1</sup>.

قد يفسر هذا الموقف بأن روسيا من جانبها كانت ترى أن النظام الليبي سينتهي على كل حال، وبدأت التفكير في المصالح الروسية العامة، خاصة من الناحية الاقتصادية مع ليبيا.

وقد يفسر هذا الموقف أيضا بأنه محاولة لتثبيت علاقاتها بجامعة الدول العربية التي دعت هي الأخرى إلى الحظر الجوي على ليبيا، وبعد الانهيارات المتلاحقة للنظام السياسي الليبي خاصة الانشقاقات الواسعة في صفوفه، بالإضافة إلى التراجع العسكري له، اعترفت روسيا الاتحادية

بالمجلس الوطني الانتقالي الليبي في سبتمبر\_ 2011 كسلطة شرعية<sup>2</sup>.

### ثالثا\_ العلاقات الليبية\_ الروسية بعد انهيار النظام السياسي الليبي:

في ظل واقع جديد أصبحت فيه روسيا الاتحادية لا تمتلك أي نفوذ أو تأثير في ليبيا ما بعد "معمر القذافي"، وأصبح الغرب هو ما يملك وسال التأثير في ليبيا على القوة الحاكمة الجديدة، مع خسارة ليبيا اقتصاديا، حيث لم يتم تجديد العقود الموقعة بين ليبيا وروسيا الاتحادية، وتم تجديده مع الشركات الغربية، وعلى الرغم بأن وزارة الخارجية الروسية قد أصدرت بيانا عقب

<sup>1</sup> ترينين، ديميتري ، مركز مالكوم كير\_ كارنيغي للشرق الأوسط، التحالف الافتراضي، 2013، على الرابط التالي: <https://carnegie-mec.org/2013/04/15/ar-pub-51496> ، تاريخ زيارة الموقع: 2022\_7\_10.

<sup>2</sup> نفس المرجع ع.

انهيار النظام السياسي الليبي بأن "المعاهدات المعقودة بين روسيا الاتحادية وليبيا والالتزامات المتبادلة الأخرى بينهما سيتواصل سريان مفعولها في العلاقات بين الدولتين"، إلا أن روسيا الاتحادية تعتقد أن السلطات الجديدة ستلجأ للغرب من أجل تغطية احتياجاتها خاصة في موضوع التسلح، مع إمكانية أن يقتصر التعاون العسكري بينها وبين ليبيا على صيانة المخزون من الأسلحة الروسية الموروثة من النظام السياسي السابق، إلا أن روسيا الاتحادية لازالت تتجه نحو ليبيا اقتصاديا بالتركيز على المسائل الاقتصادية بالأساس، وبالذات في قطاع النفط وفرصة التواجد في سوق النفط الليبي، والسعي للدخول في ليبيا مرة أخرى من خلال المجالات الاقتصادية والتجارية وبحث شطب ديون ليبيا لإعادة تنشيط العلاقات الاقتصادية بينهما<sup>1</sup>. وبدأت روسيا الاتحادية تبحث عن إمكانية العودة إلى المشهد الليبي خلال عام 2014، خاصة بعد التدخل الروسي في سوريا وتطور الأوضاع هناك، حيث إن دخول روسيا الاتحادية عبر البحر الأسود جعل لإمكانية التواجد في مياه البحر المتوسط مسألة ممكنة، في ظل التراجع الأمريكي عن المشهد الليبي، واتباع سياسة القيادة من الخلف التي اتبعتها الرئيس الأمريكي "باراك أوباما"<sup>2</sup>.

ومع حالة الانقسام الليبي واحتدام الصراع الداخلي، قامت روسيا الاتحادية بتقديم الدعم العسكري والسياسي لحركة الجيش الوطني الليبي في المنطقة الشرقية، بينما تقوم بالتعامل مع المجلس الرئاسي المنبثق من اتفاق الصخيرات ديسمبر\_ 2015 في المنطقة الغربية، حيث تناقش عقودا لاستكشاف النفط، وتبحث عن فرص اقتصادية لها في العاصمة الليبية ، وفي ذلك إشارة للسياسة الروسية تجاه ليبيا باتخاذ سياسية واقعية، وإعادة دور روسيا الاتحادية عبر حضور

<sup>1</sup> عامر عبد الفتاح أحمد عبد الغفار، مرجع سابق، ص 84\_ص88.

<sup>2</sup> نزار ميلاد الفورتاس، السياسة الخارجية الروسية تجاه ليبيا بعد الربيع العربي، مركز البيان للدراسات والأبحاث، ليبيا،

2018، ص131.

دولي قوي، يجعلها تتعامل مع الأطراف كافة بالشكل الذي لا يمنع عنها أي فرصة للاستفادة من ما تؤول إليه الأوضاع في ليبيا وتحقيق الكثير من المصالح الواقعية عبر التدخل في الأزمة الليبية<sup>1</sup>، لم يقتصر الدعم الروسي للجيش الوطني الليبي في الشرق على الدعم السياسي أو الاقتصادي بل تعدى ذلك إلى دعم عسكري، مما أثار حفيظة قائد الأفريكوم "ويليام ويلدهاوزر" ليحذر من الوجود الروسي في منطقة شمال أفريقيا، وعلى الرغم من ذلك دعمت روسيا الحل السياسي والمسار التي وضعتها الأمم المتحدة، واستقبلت وفودا من غرب ليبيا والمجلس الرئاسي، حيث أن روسيا الاتحادية لا ترى إمكانية الحسم من أحد هذه الأطراف<sup>2</sup>.

---

<sup>1</sup> نفس المرجع السابق، ق، ص 132.

<sup>2</sup> نزار ميلاد الفورتاس، مرجع سابق، ق، ص 133.

## الخاتمة:

اتسمت علاقة ليبيا مع الاتحاد السوفياتي بأنها علاقة وثيقة وقوية ولكنها لم تكن علاقة تبعية فقد تخللها العديد من الاختلافات الأيديولوجية، إلا إن الاتحاد السوفياتي كان يعتبر ليبيا حليف استراتيجي يخدم مصالحه ويضمن لها موطن قدم في شمال أفريقيا، في ظل صراع القوى الدولية والتنافس الإقليمي، وسوق اقتصادية وتجارية، وكانت ليبيا ترى في الاتحاد السوفياتي مظلة دولية لها ومصدر للتسلح، أي إنه كان تحالف مصالح مفيد للجانبين، كما تميزت العلاقة الليبية الروسية المعاصرة عام 2000 في فترة الرئيس "فلاديمير بوتين"، بأنها بعيدة عن أي أيديولوجية، بل كانت تتميز بالبعد الاقتصادي، حيث كان هناك تبادل كبير بين البلدين، أي أن العلاقة بين الطرفين كانت اقتصادية بامتياز، تركزت نحو الجانب التجاري، خاصة في مجال النفط والأسلحة، وبعد التحولات السياسية الحاصلة في المنطقة العربية وانهار النظام السياسي الليبي في فبراير 2011، فقدت روسيا الاتحادية تأثيرها في ليبيا، بالإضافة إلى خسارة السوق الليبية، ومع استمرار الصراع والتنازع الليبي الليبي والانقسام السياسي والعسكري، في ظل تراخي الغرب في تحقيق الاستقرار في ليبيا وجدت روسيا الفرصة للتدخل بشكل أكبر في ليبيا واستطاعت أن تجري تحالفات مع حركة الجيش الوطني الليبي في المنطقة الشرقية، كما قامت بالبحث عن صفقات تجارية مع الأجسام السياسية في المنطقة الغربية، حيث كانت روسيا الاتحادية تسعى من خلال الملف الليبي تحقيق مكاسب سياسية دولياً وإعادة المكاسب الاقتصادية في ليبيا. مما سبق نستنتج أن السياسة الخارجية الروسية تجاه ليبيا هي بالأساس سياسة مصالح ذات طابع تجاري اقتصادي بالدرجة الأولى، بانتهاجها استراتيجيات سياسية تضمن المصالح الروسية ويحقق أهدافها وبقائها كقوى دولية كبيرة لها تأثيرها على الساحة الدولية.

## المراجع:

- 1-بدوي محمد وليي مرسي وآخرون: العلاقات السياسية الدولية. ط1 الإسكندرية: المكتبة المصرية،2003.
- 2-حسني عماد حسني العوضي، السياسة الخارجية الروسية زمن الرئيس فلاديمير بوتين، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، ط1، برلين، ألمانيا، 2017.
- 3-إياد طارق العلواني، سياسة الاتحاد السوفيتي الخارجية (1956\_1964)، ط1، دار سرديم للنشر\_ السليمانية، العراق، 2016.
- 4-نومكن، فيتالي، العلاقات الروسية مع أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية، انعكاسات على الأمن العالمي، ط1، أبو ضبي، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، 2006.
- 5-الأمانة، لمى مضر، الاستراتيجية الروسية بعد الحرب الباردة وانعكاساتها على المنطقة العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2009.
- 6-فادي خليل، سمير حسن، مصعب نجم، السياسة الخارجية الروسية في الشرق الأوسط بعد الحرب الباردة، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، سلسلة العلوم الاقتصادية والقانونية، المجلد37، ع1، 2015.
- 7-أهداف السياسة الخارجية الروسية تجاه منطقة الشرق الأوسط، ترجمة وإعداد: عمار حسين.
- 8-عامر عبد الفتاح أحمد عبد الغفار، السياسة الخارجية الروسية تجاه ليبيا وسوريا وأثرها على التحولات والتنمية السياسية في الدولتين، أطروحة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على درجة الماجستير في برنامج التخطيط والتنمية السياسية كلية الدراسات العليا بجامعة النجاح الدولية، نابلس، فلسطين، 2015.
- 9-عبدالعزیز مهدي الراوي، توجهات السياسة الخارجية الروسية في مرحلة ما بعد الحرب الباردة، مجلة دراسات دولية، 2008، ع35.
- 10-مؤسسة الدراسات الفلسطينية، تطور العلاقات بين إسرائيل والاتحاد السوفيتي ودول أوروبا الشرقية في عهد غورباتشوف، مجلة الدراسات الفلسطينية، المجلد1، ع1، 1990.
- 11-الشيخ، نورهان، مصالح ثابتة ومعطيات جديدة " السياسة الروسية تجاه المنطقة بعد الثورات العربية"، مجلة السياسة الدولية، مؤسسة الأهرام، مصر، المجلد47، ع186، 2014.
- 12-نزار ميلاد الفورتاس، السياسة الخارجية الروسية تجاه ليبيا بعد الربيع العربي، مركز البيان للدراسات والأبحاث، ليبيا، 2018.

